الباب الخامس:
قراءة التاريخ من كتاب الأُسَر والأنساب

يحمر سنة 1970

ذات المكان بعد أربعين عاماً

الفصل الأول: الولادة الأخيرة

1- يحمر في التاريخ الحديث

يتداخل التاريخ الحديث لبلدة يحمر مع تاريخ قلعة الشَّقيف من جهة وتاريخ عائلة علَّيق من جهة ثانية.

جرى في الباب الثالث تسليط الضوء بإيجاز على الأحداث التي عصفت بالقلعة عبر العصور، من خلال البحث في عدد من المراجع التاريخية ولملمة ما فيها من معلومات متناثرة، لأنَّ التسلسل التأريخي لجبل عامل يفقد العديد من حلقاته، ومعظم ما كتبه مؤرّخو هذا الجبل أُحرق في أفران عكّا، أو ضاع في عتمة الجهل وحياة الكدح والفقر.

نعبُر اللمحة التاريخية لنصل إلى تاريخ يحمر القريب، ولدى تأمّل شجرات السكّان الحاليين، نلاحظ أنَّ تاريخ العائلات الموجودة حديث العهد نسبياً (يُقارب الثلاثة قرون)، وهو تاريخ عائلة علَّيق أقدم العائلات في يحمر، ولا نملك أية معلومة عن سكَّان البلدة قبل وجود هذه العائلة، وماذا حلّ بهم..؟ ولماذا لم يبق أحد منهم..؟ وإلى أين رحلوا وما هي الأسباب..؟ وكيف أتى مؤسِّسو يحمر الحديثة الإخوة الأربعة من آل علَّيق ..؟ ما ظروف مجيئهم..؟

سيلٌ من الأسئلة يتراكمُ ولا من أجوبةٍ تشفي غليل المعرفة، ولعلَّ مَنْ يبحث في الأرشيف العثماني يجد معلومات أوفى تستطيع الإجابة على كثير من التساؤلات.

والعلاقة بين تاريخ يحمر الحديث وتاريخ عائلة علَّيق وطيدةٌ ثابتةٌ، تتجلّى من خلال عدّة معطيات، أهمها:

1. عائلة (عليق) هي العائلة الأكبر عدداً في يحمر الشَّقيف، ويعود أفرادها بنسبهم إلى أربعة أشخاص، هم (إسماعيل، حسين، خليل، يونس)، وكلُّ الروايات المتداولة ومن مصادر متعدّدة، تقول إنَّ المؤسّسين الأربعة هم أشقاء، ولا يوجد لدينا الوثائق التي تنفي أو تؤكّد هذه المعلومة.

إنَّ أقدم معلومة تاريخية بين أيدينا تلك التي تحدّد تاريخ وفاة حسين علَّيق، تذكُرها المراجع التاريخية لأنها ارتبطت بأحداث سياسية وعسكرية في جبل عامل، ومن خلال هذه المعلومة التي تتناقلها الأجيال في يحمر جيلاً بعد جيل، يمكننا الإشارة إلى الملاحظات التالية [1]:

1- للبحث عن تاريخنا في لبنان، علي الزين، طبعة 1973، ص 602 - وجبل عامل في التاريخ، الحجة الشيخ محمد تقي الفقيه، دار الأضواء، ص 235 - ومجلة العرفان، الجزء الأول من المجلّ 280.

أ. تاريخ وفاة الحاج حسين علَّيق في 16 جمادى الثانية سنة 1186 للهجرة الموافق ليوم الاثنين في 14 / 9 / 1772م، (أي قبل 238 سنة).

ب. كان قبل وفاته متزوجاً وله ولدان على الأقل: قاسم وناصر.

جـ. تذكر المراجع التاريخية اسمه على الشكل التالي: (الحاج حسين علَّيق)، دلالة على كِبر سنِّه عند وفاته (في أغلب الظن).

د. إذا قدَّرنا عمره وعمر أبيه نحصل على 300 سنة تقريباً، ولأن حسين هو أحد الإخوة الأربعة المؤسِّسين لعائلة علَّيق في يحمر، ولأنَّ عائلة علَّيق هي العائلة الأقدم، نستطيع القول إنَّ تاريخ سكَّان يحمر الحاليين يعود إلى ثلاثة قرون خلَت.

2. إنَّ العديد من العائلات الأخرى في يحمر تعود في جذورها إلى عائلة علَّيق، لكنَّها توقّفت بالنَّسَب عند أحد أجداد العائلة وأصبحت عائلات مستقلّة، ومع الوقت تخبو الروابط الرحمية شيئاً فشيئاً – لعلّ هذا البحث يُعيد تسليط الضوء على هذه الروابط – وهذه العائلات هي: (إسماعيل، أيوب، حمزة، حمّود، زهنون، زهور، سعيد، عبد الله، عيسى، مصطفى، ناصر، نصر الله)، ويُمكن أن نعزو أسباب هذا التفرّع عن العائلة الأمّ (عائلة علَّيق) إلى أمور عديدة، منها:

أ. التسمية بذات الأسماء: إنَّ تكرار الأسماء نفسها يُعقِّد عملية التواصل بين الناس، وتصبح الحاجة ملحّة للتفريق بين الأفراد اللجوء إلى التسمية بالجدّ (ناصر، إسماعيل، مصطفى...) أو بالأمّ (نورة، فاطمة، طيبة، زهنون..) أو بإطلاق الألقاب وما شابه (الحبّوب، المقهور، الحريري..)، إذ عند السؤال عن محمد علَّيق مثلاً نجد ثلاثين شخصاً مسمّى بهذا الاسم، وأحياناً كثيرة يحملون اسم الأب ذاته.

ب. الجهل: عدم اكتراث أصحاب العلاقة لخطورة هذا التغيير.

جـ. الأهواء والأغراض الخاصّة للمختارين.

3. معظم العائلات الباقية في يحمر يُراوح عمرها بين 100 و200 سنة، وفي العموم معروفة المنشأ والتاريخ التقريبي لقدومها إلى البلدة.

4. عند إجراء بحث بسيط عبر شبكة الإنترنت عن عائلة علَّيق، يتبيّن أنَّ هذه العائلة توجد في أقطار متعدِّدة (الجزائر، ليبيا، مصر، السعودية، اليمن، كازاخستان، البرازيل)، ولا يوجد لدينا ما يثبت أو ينفي وجود علاقة نسب مع أيّ من هذه العائلات.

5. أهمّ وأجمل ما تضمَّنته هذه الدراسة هو معرفة فروع عائلة علَّيق وامتداداتها إلى القرى والبلدات الأخرى، وإيجاد روابط القرابة الحقيقية مع العائلة الأمّ في يحمر.

وهذا الأمر كان أحد التحدِّيات الصَّعبة التي واجهت هذا البحث، وبعون الله حُلَّت معظم ألغازه، وأصبح من الثابت لدينا أنَّ ينبوع آل علَّيق في لبنان هي بلدة يحمر الشَّقيف، وبعض أبناء وأحفاد (إسماعيل، حسين، خليل، ويونس) انتشروا ولأسباب مختلفة وتوزّعوا على بلدات عديدة:

- من ذرية إسماعيل تأسّست عائلتا (قاسم وناصر) في كلٍّ من: أرنون وكفرتبنيت.

- من ذرّية خليل تأسَّست عائلتا (عليق، زهنون) في كلّ من: أرنون، والباشورة، والقنطرة، وبرج البراجنة، ودبين، وزقاق البلاط، وزوطر الشرقية، وميفدون.

- من ذرّية يونس تأسَّست عائلتا (عليق، وسلمان) في كلٍّ من: عيترون، وسنّ الفيل، والجديدة، والقصيبة، والهرمل.

2- صفوة الكلام

إنَّ تاريخ قلعة الشَّقيف يوصلنا إلى حقيقة جليّة، وهي أنَّ مؤسِّسي يحمر الحديثة الإخوة الأربعة (إسماعيل، حسين، خليل، يونس) وربما والدهم، ارتبط أصل وجودهم في يحمر وسكنهم وامتلاكهم الأراضي بحكم آل الفارس الصعبيين لمقاطعة الشَّقيف، في الفترة ما بين العام 1738م والعام 1780م، بدايةً مع الشيخ أحمد الفارس الذي أقام في القلعة ورمّمها سنة 1738م، واستمرّت العلاقة بعد مقتله مع أبنائه خصوصاً الأخوين الأمير علي والأمير حيدر، والإشارات التالية تؤكّد متانة هذه العلاقة وقوَّتها:

أ. مقتل الحاج حسين علَّيق، أحد مؤسّسي يحمر الحديثة (جدّ آل حسين من عائلة علَّيق)، أثناء إغارة قام بها الشيخ علي الفارس على قرية إبل السقي سنة 1772م.

ب. بعد حملة الجزّار دبّ الذّعر في جبل عامل وحصلت هجرات جماعية من بعض القرى، ومنها القرى المحيطة بالقلعة، وعند استسلام الأمير حيدر الفارس الصعبي للجزار1781م وتسليمه القلعة، أعطى الجزّار أتباع الشيخ حيدر الفارس إقطاعاً في القرى المجاورة ليكون ملكاً لهم، وهذه القرى كانت قد تدمّرت كليًّا، وكان هدف الجزّار إعادة تأهيل المنطقة بالسكّان وزراعة الأراضي الخصبة، التي تحوّلت إلى أرض بور بعد معركة يارون واستشهاد ناصيف النصّار، كي تعود عليه بالفائدة الاقتصادية.

وهنا نعتقد أنَّ السكّان الذين كانوا يقطنون يحمر قد هجروها كليًّا، لأنَّ جيش الجزار جلب معه التدمير والقتل والسَّلب، فأثار الهلع في قرى ودساكر عاملة، ولم يبقَ في القرى المحيطة بالشَّقيف أحدٌ من سكانها السَّابقين، بل أصبحت من نصيب الإخوة الأربعة المؤسِّسين لعائلة علَّيق ولقرية يحمر الحديثة، لقربهم من الأمير حيدر الفارس الصعبي.

جـ. كان حسين شبيب الصعبي حفيد الشيخ علي الفارس وأخوه محمد علي، من قادة الثورة العاملية ضد الشهابيين وجيش إبراهيم باشا (1836-1839م)، وعند الحملة الكبرى لإخماد الانتفاضة العاملية لجأ قادة الثورة إلى حوران، وكان من ضمنهم أيوب بن خليل علَّيق (أحد مؤسِّسي يحمر الحديثة) وابن أخيه نصر الله علي علَّيق (زهنون).

د. بعد طرد الحملة المصرية والمشاركة الفعّالة التي أظهرها العامليون وخصوصاً مقاطعة الشَّقيف (1839م)، أغدق الوالي العثماني في دمشق على أمراء قلعة الشَّقيف الهدايا السخيّة وعلى القادة الإقطاعات المجاورة للقلعة، ونال آل علَّيق نصيبهم من الأراضي في يحمر، لقربهم من قادة الثورة (أيوب خليل علَّيق ونصر الله علَّيق).

هـ. في أثناء الاحتلال الفرنسي لبلادنا كان القائد أدهم خنجر الصعبي (بن محمد علي بن شبيب بن علي الفارس) من أشدِّ المناضلين لطرد المحتلّ، وكان أيوب أيوب علَّيق من أقرب المقرَّبين إليه.

و. يبقى سبب العلاقة الوطيدة بين آل علَّيق وآل فارس لغزاً لا يمكن حلّه بما لدينا من وثائق، فهل المجاورة والمصالح وعلاقة الزعيم الإقطاعي برجاله هي السبب؟ أم هي علاقة قرابة بينهما تعود إلى أصول مشتركة في منطقة حلب السورية؟.

3- خلايا النّحل الـ 32

يتألّف سكان قرية يحمر الشَّقيف من 3218 نسمة، يتوزّعون على اثنتين وثلاثين عائلة كادحة، وهذه العائلات هي:

العائلات المولودة من رحم عائلة علَّيق: إسماعيل، أيوب، حمزة، حمّود، زهنون، زهور، سعيد، عبد الله، عيسى، مصطفى، ناصر، نصر الله.

العائلات الأخرى: إبراهيم، أبو دلّة، الجرف، بركات، جابر، حسين، حمد، داود، ديراني، ريحان، زين الدين، شميساني، علي، علي أحمد، قاسم، قرة علي، قعباز، كريم، مروة.

الفصل الثاني: جذورٌ وفروع

قرابة قريبة مع الهرمل

جرى التواصل مع مجموعة من أبناء عائلة عليق في الهرمل، وحصلنا على معلومات هامّة حول الحلقة التي تربطهم بالعائلة الأم في يحمر، ومنها [1]:

أ- وجود إجماع عند كلّ أفراد العائلة في الهرمل أنَّ أصولهم تعود إلى بلدة يحمر، وأنَّ جدّهم الأول (حسين) تزوّج من بازار بدرة، وأنجب منها ثلاثة أبناء (مصطفى، موسى، ومحمد).

ب- يؤكّد الجميع ونقلاً عن جدّهم، أنَّ علاقة ما كانت تربطه بمعصرة للزيتون في يحمر (مالكاً لها أو عاملاً فيها)، ويذكرون هذه المعلومة بثقة تامّة.

جـ- ترتبط عائلة علَّيق في الهرمل بعلاقات مميّزة مع عائلة شربو في نبُّل.

وإذا أردنا ربط هذه المعطيات مع عائلة علَّيق في يحمر، نستطيع الزّعم أنَّ مؤسِّس العائلة في الهرمل (حسين) كان يعمل في إحدى المعصرتين اللتين كانتا في البلدة وليس مالكاً لأيّ منهما.

وهذا الأمر جرى التثبّت منه بعد سؤال السيِّد حسن حمزة، الذي أخبرنا أنَّ العمل في معصرة الزيتون يحتاج إلى أشخاص يتمتّعون ببنية قوية، ولأنّ أفراد عائلته عموماً كانوا رجالاً أشداء يشهد الجميع لهم، فقد سبق أن عملوا في المعصرتين اللتين كانتا في البلدة حتى فترة متأخرة.

ومن المعلوم أيضاً أنَّ معصرةً كان يملكها أحمد خليل علَّيق وأبناؤه من بعده، وأخرى يملكها يوسف الزين بالشراكة مع خليل قاسم الجرف.

يمكننا القول من خلال تاريخ ولادة أبناء حسين، (مصطفى 1903) (موسى 1907)، إنَّ زواج حسين كان مع بداية القرن الماضي، وبالتالي فإنَّ ولادة هذه العائلة في الهرمل سبقت هذا التاريخ بقليل.

واستناداً إلى تأكيد السيِّد حسن علي حمزة (مواليد 1931)، بوجود علاقة قرابة أصيلة بين آل حمزة في يحمر وأبناء عمّهم آل علَّيق في الهرمل (راجع عائلة حمزة)، على الرغم من العلاقات الاجتماعية الضعيفة بين العائلتين، فإنَّ الصورة تصبح جلية وواضحة حول أصول فرع الهرمل من العائلة، وأنَّهم مع عائلة حمزة في يحمر ينتسبون إلى جدّ واحد هو حمزة علَّيق، الذي يعود بنسبه إلى (يونس) أحد المؤسِّسين الأربعة لعائلة علَّيق.

1- نذكر منهم السَّادة: أحمد موسى عليق، وإبراهيم علي عليق، وعلي سميح عليق، والسيدة نادرة نادر شربو التي غمرتنا بمعلوماتها القيّمة واهتمامها اللافت.

مع التأكيد بأننا لا نملك وثيقة دامغة تقطع الشكّ باليقين، لكن من خلال ما ورد نستطيع الادعاء أنَّ حسين علَّيق جدّ العائلة في الهرمل، هو ابن ذيب حمزة علَّيق من نسل يونس علَّيق، حتى ثبوت العكس (شجرة العائلة ص 240).

حلقة مفقودة مع لبَّايا وزوطر الغربية

يحمر الشَّقيف، لبَّايا، زوطر الغربية، ثلاث بلدات ترتِّل معاً ترانيم الحبّ على أوتار الليطاني وضفافه، كأنَّ النهرَ حبلٌ سرّيٌّ وحَّد الدم والهمَّ وإرادة الحياة.

1- لبَّايا: جولة البحث عن الحقيقة أخذتنا إلى هذه القرية الجميلة في البقاع الغربي، وجمعتنا الروابط الرحمية مع عائلة إبراهيم، فالذّاكرة المشتركة في كلٍّ من يحمر ولبَّايا تؤكّد أنَّ أصول هذه العائلة الكريمة تعود إلى عائلة علَّيق في يحمر [1].

بعد التواصل مع مجموعة من أبناء البلدة، وبعد دراسة سجلاّت النفوس، نستطيع استنتاج المعطيات التالية:

أ. من الثوابت البديهية عند آل إبراهيم أنَّ جذور عائلتهم تعود إلى الجدّ المؤسّس إبراهيم، وهو من آل علَّيق، قدِم من بلدة يحمر الشّقيف واستقرّ في لبَّايا، وهذه المعلومة من المسلّمات غير القابلة للشّكّ لديهم، والإجماع الكلّي حولها يجعلها بمثابة المعلومة اليقينية.

ب. يعتقدون أنَّ الجدّ إبراهيم هو من أقارب أيوب خليل علَّيق، ويستدلّون بوجود (جورة) تسمى (جورة أيوب)، وروايتهم أنَّ أيوب علَّيق كان يملكها، أو أنها كانت مخبأً له خلال أعماله العسكرية في المنطقة، وتسميتها حتماً مرتبطة بأيوب علَّيق، لكن السيّد علي علَّيق إبراهيم يعتقد أنَّ العائلة تعود إلى الجدّ المؤسِّس إسماعيل وليس إلى أيوب، وأنَّ علاقتهم الوطيدة مع الحاج ناصر في يحمر تؤكّد ذلك، ويؤيِّد هذا الرأي السيِّدان أحمد حبيب علَّيق وأحمد ناصر علَّيق، وهذا الأمر بحال ثبوته لا يتعارض أبداً مع وجود علاقة ما بين أيوب علَّيق ولبَّايا.

جـ. الزيارات المتبادلة التي كانت قائمة بين أهالي البلدتين قبل الاحتلال الصهيوني تثبت روابط القربى فيما بينهم.

د. تسمية محمد إبراهيم أحد أبنائه (علَّيق 1892-1986) تشير بوضوح إلى ارتباط عائلة إبراهيم في لبَّايا مع عائلة علَّيق في يحمر.

1- نذكر منهم السَّادة: المختار حسيب محمد حسيب إبراهيم، علي حسين إبراهيم، طاهر علي إبراهيم، غازي حسين إبراهيم، محمد علي إبراهيم، علي محمد عليق إبراهيم.

هـ. تواتر بعض الأسماء عند أجداد آل إبراهيم في لبَّايا يثير الفضول والاهتمام، وعلى سبيل المثال الأسماء: (أيوب، خليل، يونس) نظراً لتكرارها عند أجداد عائلة علَّيق في يحمر، وهذا التقاطع في التسميات ليس محض صدفة.

و. عند دراسة شـجرة عائلة إبراهيم يتبيّن أنَّ وجود هذه العائلة في بلدة لبَّايا قديم العهد، وعند مقارنتها مع شجرة آل علَّيق في يحمر، ومن خلال الأعمار يتّضح لنا أنَّ الجدّ إبراهيم الذي تكنَّوا به، هو ابن لأحد المؤسّسين الأربعة لعائلة علَّيق في يحمر (إسماعيل، حسين، خليل، يونس)، أو أنَّه أخٌ خامسٌ لهم.

ز. يملكون المعطيات ذاتها عن أصول العائلة وارتباطها بآل شربو بمدينة نبُّل السورية.

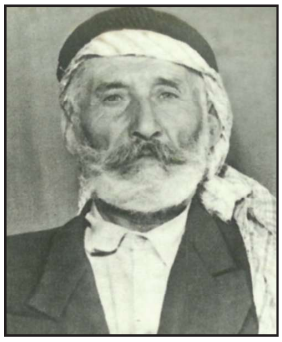
الحاج يونس إبراهيم (مواليد 1882)

الحاج عليق إبراهيم (1892 – 1986)

الحاج داود إبراهيم (1892 – 1968)

ملاحظة: لا بدّ من تثبيت معلومة يتداولها الأهالي في لبَّايا وخصوصاً أبناء عائلة إبراهيم، لعلّها تفيد الدارسين في العلوم الاجتماعية والسكّانية، وهي أنَّ جدّ عائلة عسّاف في بلدة نيحا الشوفية، هو من بلدة لبَّايا وقصّته معروفة لديهم، وهو من عائلة إبراهيم استقرّ في نيحا واعتنق المذهب الدرزي (شجرة العائلة ص 244).

2- زوطر الغربية: على الرغم من قرب بلدة زوطر الغربية، وعلى الرغم من التاريخ القريب نسبياً لزواج ذياب علَّيق من نوخة عز الدين (منذ ما يقرب من 115 سنة) واستقراره في هذه القرية الجارة، فإننا للأسف لم نستطع تحديد علاقة الجدّ المؤسِّس للعائلة في زوطر الغربية (ذياب) مع شجرة عائلة علَّيق في يحمر.

إنَّ المعلومات المتواترة عند أفراد العائلة في البلدتين مشوّشة، ولا يمكن اعتمادها لتحديد والد ذياب أو لتحديد الذرّية التي ينتمي إليها من الفروع الأربعة للمؤسِّسين (إسماعيل، حسين، خليل، يونس)، خصوصاً بغياب الوثائق التي تقدّم الدليل القاطع في مثل هذه الحالات، مع اليقين بأن ذياب قدِم إلى زوطر الغربية من بلدة يحمر الشَّقيف، وأن اسم ذياب ورد في ذرّية آل حسين فقط، لكنّ الشكّ يساورنا بأن تكون جذور (ذياب) مؤسّس عائلة علَّيق في زوطر الغربية تعود إلى ذرّية خليل، نظراً للتشتّت الذي أصاب هذا الفرع من العائلة (شجرة العائلة ص 242).

النَّجف، نبُّل .. أصول راسخة

تراجع التواصل في العقود الماضية بين آل علَّيق في يحمر وأقاربهم آل شربو في بلدة نبّل السورية، وتراجعت الزيارات المتبادلة التي كانت قائمة على قدمٍ وساقٍ حتى سبعينيات القرن الماضي، بسبب سوء الأوضاع الأمنية في لبنان عموماً وفي الجنوب خصوصاً، ووفاة كبار السِّن المهتمِّين في البلدتين.

قمنا بزيارة محافظة حلب لإعادة الدفء إلى العلاقة بين بلدتَي يحمر ونبُّل، ولمتابعة البحث الدقيق حول نوعية الرابطة التي تجمع عائلتَي علَّيق وشربو، والتحقّق من المعلومات المتداولة على نطاق واسع، والتي تؤكد أنَّ جذور عائلة علَّيق في لبنان تعود إلى عائلة شربو في سورية وعائلة شربة في العراق، أملاً بتوثيق المعطيات التاريخية وحفظها من عبث النسيان وممحاة الزمن.

لقد حصل لقاء حارّ مع مجموعة كبيرة ضمَّت العشرات من كبار آل شربو وأكارمهم في بلدة نبُّل، وجرى التداول بإسهاب في الجذور التاريخية للعائلة، وتوصّلنا إلى المعطيات التالية:

أ- من المسلّمات الأكيدة والثابتة لديهم أنَّ العائلة عراقية الأصل (من النجف) وتعود جذورها إلى قبيلة بني ربيعة العربية، والكنية الأساسية المتعارف عليها في العراق (شَرْبَة)، ثمَّ تحوّلت مع الوقت بسبب اللهجة الحلبية إلى (شربو)، وأنَّ التسمية تعود إلى أجداد العائلة الذين اشتهروا بسقاية زوَّار العتبات المقدّسة في النجف الأشرف، لذا أُطلقت عليهم هذه الشهرة، وهناك وجود هامّ للعائلة في المدن العراقية التالية: الحلَّة والكوفة وبغداد.

وهذه المعلومة تتقاطع مع ما هو ثابت لدى أجدادنا في يحمر، فقد كانوا على صلة جيّدة مع آل شربة في مدينة النجف الأشرف.

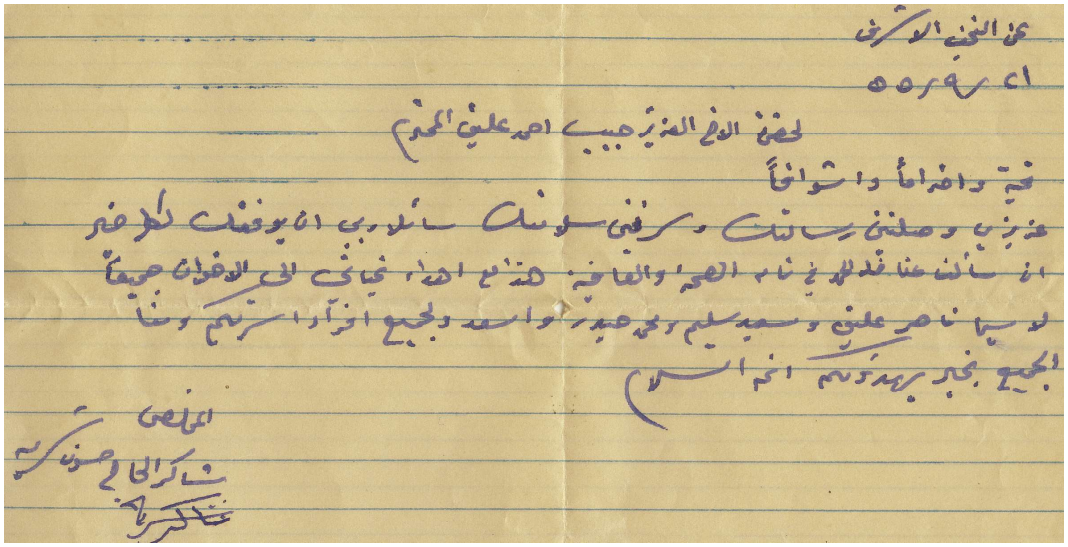

نص رساله بعثها كبير وجهاء آل شربة في النجف آنذاك السيد شاكر الحاج حسون شربة إلى المرحوم حبيب أحمد عليق في يحمر بتاريخ 21/ 9 / 1955

ب- الجدّ الأوّل الذي قدِم من العراق إلى حلب اسمه عبد الله ناصر شربة، ونسبه مثبت في الشجرة العراقية للعائلة، (ننشر الصفحتين الرئيسيتين من هذه الشجرة المؤلّفة من سبع عشرة صفحة)، والتي تكرّمت العائلة في نبّل بإعطائنا نسخة منها (شجرة العائلة ص 246).

والشجرة العراقية للعائلة هي الأقدم، وتؤرِّخ تسلسل أجداد العائلة لستماية سنة مضت (ابتداءً من سنة 845 للهجرة)، وتُثبت أنَّ نسب العائلة يعود إلى قبيلة ربيعة العربية (شجرة العائلة ص 250).

جـ- يُقدَّر عدد آل شربو الموجودين في مدينة نبُّل بأكثر من ستَّة آلاف نسمة، جميعهم يعودون بنسبهم إلى جدٍّ واحد هو إبراهيم، وهذا مثبت بالشجرة السُّورية للعائلة، (نكتفي بنشر الأجداد فقط من الشجرة السُّورية للعائلة دون ذكر الأبناء والأحفاد) (شجرة العائلة ص 248).

للأمانة العلمية ننقل رواية وردت خلال محاوراتنا ولم يتبنّها أغلب الحاضرين، وهي الاعتقاد بوجود جدّ اسمه إسماعيل بين إبراهيم وعبد الله في الشجرة السُّورية للعائلة.

د- منذ نحو ثلاثة قرون تعرَّضت بلدة نبُّل لأحداث دموية رهيبة، راح ضحيّتها عدد كبير من الأهالي، وكانت عائلة شربو تتألف حينها من سبعة رجال إخوة، خمسة منهم قتلوا في تلك المذبحة واثنان استطاعا الاختباء والرحيل عن البلدة.

الناجي الأوَّل كان اسمه (كنيار) اتَّجه صوب مدينة حمص، وأسَّس عائلة كنيار المتواجدة في بلدة أمّ العمَد (شرق حمص).

أُخذت هذه الصورة في يحمر أمام منزل السيِّد عبد العزيز سعيد، وفيها من اليمين: صاحب الدار وابنه، الحاج طالب أحمد عليق (1898-1986)، والحاج سعيد هاشم شربو (1904-1974) في إحدى زياراته إلى يحمر، وحسن طالب عليق.

والناجي الثاني ترك بلدة نبُّل ولجأ إلى قرية يحمر الشَّقيف في جنوب لبنان، وذكر جميع الرواة أنَّ تسمية علَّيق مستحدثة، وهي عبارة عن لقبٍ أُطلق عليه بسبب اختبائه في منطقة تكثر فيها أشجار العلَّيق الشائكة، وكانت هي سبب نجاته من الموت المحتَّم في تلك المذبحة.

وأكَّدوا أنَّ مؤسِّس عائلة علَّيق في لبنان اسمه أحمد، ولُقِّب بأحمد العلَّيق للسبب الذي ذُكر سابقاً، ولتأكيد هذه المعلومة ذكروا أنَّ الجدّ سعيد ابن الجدّ الأوّل للعائلة (إبراهيم)، كان قد سمَّى أحد أبنائه بالاسم المركّب أحمد علَّيق، والده سعيد، وكنيته شربو، سمَّاه بهذا الاسم المركّب تيمّناً باسم شقيق جدّه الذي غادر إلى لبنان، كي تبقى الذاكرة حيّة للأصل الواحد لعائلة شربو في نبّل وعائلة علَّيق المستحدثة في يحمر.

من الثابت لدى آل شربو أنَّ كنية علَّيق عبارة عن لقب أُطلق على أحمد، وأحمد هو الشخص الذي غادر إلى لبنان، ولا وجود لهذه الكنية في نبُّل أو في العراق.

هـ- كان إبراهيم شربو أحد الإخوة الخمسة الذين قتلوا في أحداث نبُّل، وكان قد أنجب مولوداً ذكراً استطاعت أمّه الهرب به إلى قرية قريبة، وأطلقت عليه اسم أبيه (إبراهيم)، وعندما أصبح يافعاً عادت به إلى بلدته، فاستعاد أراضي والده وأعمامه، وتزوّج من نساء ثلاث أنجب منهنَّ عشرة أبناء، أعادوا تثبيت العائلة في بلدة نبُّل الحلبية.

لعلَّ تكرار الاسم إبراهيم عند العائلة في لبَّايا أو في يحمر يرتبط بالجدّ إبراهيم، وأنَّ اسم عبد الله في يحمر يرتبط بالجدّ الأساسي عبد الله.؟؟

و- بمقارنة شجرات الإخوة الأربعة المؤسِّسين لعائلة علَّيق في يحمر، مع شجرة آل شربو في سورية، وشجرة آل شَرْبَة في العراق، نجد توافقاً تامّاً في المعلومات المتواترة عن الأجداد عند الجميع، كما نجد تناسباً مقنعاً من خلال الأعمار والسنين والأجيال، ولم نعثر على أيّ معطًى له قيمة حقيقية يتنافى مع هذه الروايات المسندة بذاكرات متعدّدة ومتباعدة وببعض الوثائق الهامّة.

ز- بعد علمنا بوجود عائلة كنيار في لبنان، تحرّكنا بسرعة للاهتداء بأشخاص من هذه العائلة لكي نتعرَّف على ما بحوزتهم من معلومات حول جذورهم العائلية، ووفّقنا الله بالتواصل مع مجموعة منهم [1]، وحصلنا على المعطيات التالية:

1- اكتشفنا أنَّهم يملكون ذات المعلومات حول جذور العائلات الثلاث (شربو، علَّيق، كنيار)، وأنَّ هذه العائلات تنحدر في أصولها إلى عائلة واحدة (عائلة شَرْبَة العراقية).

1- نذكر منهم السَّادة: رئيس المجلس البلدي في أنصارية محمد مهدي كنيار، فايز خضر كنيار، رضا أحمد كنيار، كمال وعبد النبي حسين كنيار.

2- تعود أصول عائلة كنيار في لبنان إلى قرية قَدَس (من القرى السَّبع)، ويقطنون حاليًّا في بلدتَي أنصارية وعدلون في جنوب لبنان.

3- هاجر الجدّ الأوّل من قرية أمّ العمَد في حمص إلى قرية قَدَس في جنوب لبنان، والتواصل موجود بين عائلة كنيار في لبنان مع العائلة الأمّ في حمص.

حـ- إنَّ عائلات عليق والعائلات المتفرعة عنها بكافة القرى والبلدات اللبنانية، وعائلة كنيار بفرعيها اللبناني والسوري، بالإضافة إلى عائلة شربو في مدينة نبّل السورية، وعائلة شربة في المدن العراقية المختلفة، هم من المسلمين ويعتنقون جميعاً المذهب الإمامي الاثني عشري.

أحد صباحات يحمر

يحمر مطلع السبعينيات

ذات المكان في سنة 2010